

سورة ال عمران

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (106)

شرح الكلمات:

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ} وجوه المؤمنين؛

{وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} وجوه الكافرين؛

{فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ} فيقال لهم

{أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} أي بعد أن كان الإيمان في متناول قلوبكم

وعقولكم يقال لهم ذلك على سبيل إذلالهم والنكاية بهم.

{فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} أي فادخلوا جهنم وذوقوا مرارة

العذاب وآلامه كما ذقتم حلاوة الهوى.

المعنى الإجمالي :

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل، ويتضمن ذلك الترغيب والترهيب الموجب للخوف والرجاء فقال: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ} وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله {وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلة والفضيحة، وأولئك ابيضت وجوههم، لما في قلوبهم من البهجة

والسرور والنعيم والخبور الذي ظهرت آثاره على وجوههم كما قال تعالى: {ولفاهم نصره وسرورا} نصره في وجوههم وسرورا في قلوبهم، وقال تعالى: {والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} {فأما الذين اسودت وجوههم} فيقال لهم على وجه التوبيخ والتقريع: {أكفرتُم بعد إيمانكم} أي: كيف آثرتُم الكفر والضلال على الإيمان والهدى؟ وكيف تركتُم سبيل الرشاد وسلكتُم طريق الغي؟ {فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون} فليس يليق بكم إلا النار، ولا تستحقون إلا الخزي والفضيحة والعار.

وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَبْيَضُّ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُسْرَوْنَ لِمَا يَعْمَلُونَهُ مِنْ حَسَنِ الْعَاقِبَةِ. وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ وَالْاِخْتِلَافِ، لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ، وَمَا يَحِلُّ بِهَا مِنَ التَّكَالِ وَالْوَبَالِ. وَيَسْأَلُ الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْلِ الْبِقَاقِ وَالْاِخْتِلَافِ، وَيَقَالُ لَهُمْ: أَكْفَرْتُمْ بِاللَّهِ، وَخَالَفْتُمْ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ الْاِغْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَبِالْوَفَاقِ وَاتِّحَادِ الْكَلِمَةِ؟ فَذُوقُوا الْعَذَابَ الَّذِي تَسْتَحِقُّونَهُ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ.

فلقد جعل الله - عز وجل - لأهل الآخرة علامات تظهر عليهم، ويمكن من خلالها وبها التمييز بينهم، وبين في كتابه - عز وجل - أن مما يُمَيِّزُ به أهل الآخرة بعضهم من بعض، صفة وجوه أهل الآخرة وحالها ولونها جميعها، وذكر - مقررًا ذلك ومؤكداً عليه - أن هذه علامة فارقة بينهم، ولا يمكن لأحدهم أن يخرج عن أحد قسمين لها:

الأول: ببيض وجوههم.

والآخر: سود وجوههم.

والمعنى - والله أعلم - أنه تَبْيَضُّ وجوه أهل الطاعة والإيمان، وتسود وجوه أهل الكفر والعصيان، كما أن في هذه الآية الكريمة - أيضاً - إشارة إلى أن الوجوه قد تكون علامة على السعادة أو الشقاء؛ لأن الوجه إما أن تكون فيه علامة الإشراق والسعادة، وهي ما عبر عنه في هذه الآية بالبياض، فقال - عز وجل -: ﴿تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾

أو تكون علامة على الظلمة والشقاوة، وهو ما عبر عنه في هذه الآية بالسود، فقال - عز وجل -: ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

هناك أسباب إذا بذلها العبد وهبه الله هذا النور منها :

1- محبة الله و طاعته و العبودية له سبحانه.

2- محبة النبي صلى الله عليه و سلم و متابعتة.

3- تقوى الله .

4- الصلاة.

5- بر الوالدين.

6- تلاوة القرآن.

7- ذكر الله.

8- الإكثار من النوافل و اكتساب الحسنات.

9- البعد الذنوب و المعاصي.

ثمرات الأنوار:

1- نور الوجه و انشراح الصدر و السعادة الحقيقية.

2- الهداية بهذا النور.

3- حسن الخاتمة.

4- نور القبر و سعته.

5- أخذ النور يوم القيامة برفقة رسول الله عند عبور الصراط.

6- دخول الجنة دار النور.

من أسباب اسوداد الوجوه يوم القيامة:

1- الكفر بعد الإيمان.

2- الكذب على الله - عز وجل.

3- اكتساب السيئات.

4- الكفر والفجور.

5- الإحرام.

6- الفجور.

يوم تبيض وجوه وتسود

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (280)

[illegible]

تھدی ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أَعْدَهَا (عِزْمَى إِبْرَاهِيمَ عَزِيز)

9- أن بعض أهل العلم يقول: إن هذه الأسباب في الحقيقة - والله أعلم - هي نتاج شيء واحد متفرعة عنه، وإن عبر عنه بعبارات مختلفة، وهو الكفر بالله - عز وجل - بأنواعه.

10- قسم العلماء الكفر إلى عدة أقسام:

1- كفر الجحود والتكذيب : وهذا الكفر تارة يكون تكذيباً بالقلب . وهذا الكفر قليل في الكفار كما يقول ابن القيم رحمه الله . وتارة يكون تكذيباً باللسان أو الجوارح .

2- كفر الإعراض والاستكبار : ككفر إبليس.

3- كفر النفاق :وهو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله ، مع الانقياد ظاهرا رياء الناس ككفر ابن سلول وسائر المنافقين.

4- كفر الشك والريبة : وهو التردد في اتباع الحق أو التردد في كونه حقاً.

11- قال ابن تيمية - رحمه الله - : "الكذب أصل للشر، وأعظمه الكذب على الله عز وجل، والصدق أصل للخير، وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى"، ولا أظلم ممن كذب على الله - عز وجل.

12- إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان - أن جميع الكفار داخلون في فريق من سُود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بُيُض وجهه، فلا وجه إذا لقول قائل: إنه عنى بقوله: ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾: بعض الكفار دون بعض.

13- من تشملهم الآية - كما روي تفسيراً لهذه الآية عن بعض السلف -:

• **المنافقون؛** كما قال الحسن البصري

• **وأهل البدعة والفرقة** كما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "حين تبيضُ وجوه: أهل السنة والجماعة، وتسودُ وجوه: أهل البدعة والفرقة".

14- تسويد الوجوه علامة على الخزي، والمستلزم دخول النار.

والله اعلم ..

وصلی اللہ علی نبینا محمد وعلی آلہ وصحبہ وسلم .

الفوائد :

1 - أهل البدع والأهواء يعرفون في عرصات القيامة بأسوداد وجوههم.

2- أهل السنة والجماعة وهم الذين يعيشون عقيدة وعبادة على ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يعرفون يوم العرض بابيضاض وجوههم.

3- { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ } وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله.

4- اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير، كما جعل - عز وجل - بياضها علامة على حسن المصير.

5- ظُلْمة المعصية مثلاً في قلب صاحبها تورث - لزماً - الظلمة الحسية لوجهه في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأن الطاعة نوراً وبإيضاً، وللمعصية ظُلْمة وسواداً.

6- يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "إِنَّ للحَسَنَةَ نَوْرًا في القلب، وضياءً في الوجه، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإنَّ للسيئة لسوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبُغْضًا في قلوب الخلق."

7- أهل الكفر والباطل، من الجن والإنس، لا يُسألون - توبيخاً لهم وتقريعاً - عن ذنوبهم في بعض المواقف، كما في قوله - عز وجل - مثلاً ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾؛

والسبب - والله أعلم - لأنه عز وجل "قد جعل لأهل الخير والشر يوم القيامة علامات يُعرفون بها" ولأنهم في ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106]، فهم معروفون بوجوههم وألوانها.

8- هذا الحسن والجمال الذي يكون عن الأعمال الصالحة في القلب يسري إلى الوجه، والقبح والشين الذي يكون عن الأعمال الفاسدة في القلب يسري إلى الوجه.